الهوية وقيم الوطنية في لغة مناهج اللغة العربية الجيل الثاني

IDENTITY AND NATIONAL VALUES

IN ARABIC LANGUAGE CURICULA SECOND GENERATION

د. السعيد خنيش

جامعة عبد الرحمن ميرة . بجاية. الجزائر[1]

khenichesaid@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 19-03-2019 تاريخ القبول: 05-05-2019 تاريخ النشر:2019/06/30

الملخص:

تعتبر اللغة المكون الرئيس للمناهج الدراسية في المراحل الدراسية المختلفة من الابتدائي إلى الجامعي، ذلك لما تلعبه اللغة من دور في نقل المضمون المعرفي المدرج فيها، من المخططات والرؤى المجردة وتحويلها إلى قوالب فكرية مرتبة منقحة لتخضع إلى تنظيم يأخذ بعين الاعتبار المستوى التعليمي الذي بدوره ينبني على ثلة من المعطيات النفسية والاجتماعية والثقافية. كل هذا ضمن إطار ما صيغ على شكل رؤية ورسالة الدولة التعليميتين. تتناول الدراسة اللغة وعلاقتها بمجموع التغيرات التي تطرأ على المصطلحات والمفردات والتعابير الموظفة في المنهاج الدراسي نحاول بها رصد الجديد فيها ونستقرأ مدى تمثيلها لحياة المتعلم بعناصرها الثقافية المختلفة.

***Abstract**:*

Language is the main component of the curriculum in different stages of study from primary to university, because the language plays a role in the transfer of the selected cognitive content, from abstract schemes and visions, and transforming them into revised intellectual formations that are subject to regulation that takes into account in the process. Which in turn is based on a range of psychological, social and cultural data. All within the framework of what was formulated in the form of vision and the State's educational mission. The study deals with the language and its relationship to the total changes in the terminology, vocabulary and expressions employed in the curriculum to try to monitor the new and to see how it represents the learner's life with its different cultural elements.

Word key; Arabic language curriculum, language, national values,identity ,education.

[1]- المؤلف المرسل: السعيد خنيش ، الإيميل: **khenichesaid@yahoo.fr**

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مقدمة:

عمدت الجزائر في خضم الإصلاحات التي باشرتها على المنظومة التربوية أن تضمن مناهج الجيل الثاني على غرار الأجيال السابقة ثلة من الإضافات النوعية فيما يتعلق أساسا بالمضامين المعرفية وكذا اللغوية، واعتبارا منا أن المناهج الدراسية في مفهومها العام نتاج عوامل ثقافية واجتماعية وحتى تاريخية. فإن اجتماعها يكون المادة المعرفية الخام التي تدخل في تشكيل المواد التعليمية كمحرك أساس أو داعم لما تم اختياره لتشكيل المعارف المضمنة في الكتب المدرسية. هذه الأخيرة التي نعتبرها أهم عنصر من المجموعة الواسعة ضمن الميكانيزم العام للمنهاج الدراسي حيث تلعب الدور الهام في عملية تمثيل الواقع الاجتماعي المعيش من قبل المتعلم بمختلف صوره الحضارية والثقافية والتاريخية. إنه من الواضح أن الخيارات الحضارية التي أضافتها الجزائر مؤخرا من خلال ترسيمها اللغة الامازيغية لتصبح اللغة الوطنية الرسمية الثانية الى جانب اللغة العربية توجه يوطن ثقافة الهوية الامازيغية المترامية الإطراف على أنحاء الوطن الواسع، حيث تتعدد معها العادات والتقاليد الامازيغية وتختلف فيما بينها من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب. وما يهمنا ضمن هذا الإطار مدى بروز هذه الإضافات المبررة في حقيقتها لتوجهات الجزائر المستقبلية في بعدها الحضاري التي تمثل له الهوية الامازيغية التاريخية والثقافة الإسلامية العربية. ونعرض إلى تفصيل ما نسعى إليه بهذه الورقة وفق ثلاثة محاور أساسة تبرز على النحو الأتي:

- **المنهاج الدراسي المفهوم والهدف الإجرائي.**
- **اللغة والمنهاج أي علاقة في أي اتجاه؟**
- **قراءة في بعض ملامح الهوية والقيم الوطنية في لغة كتب اللغة العربية الجيل الثاني**

نطمح بهذا المخطط إلى النظر في إشكالية محورية تتلخص في التساؤل الأتي:

إلى أي مدى برزت الهوية وقيم الوطنية في لغة كتب اللغة العربية مناهج الجيل الثاني؟

أسئلة كثيرة تتبادر إلى أذهاننا بمجرد الإشارة إلى علاقة القيم الوطنية والهوية التاريخية بالمناهج الدراسية لا تخرج جلها عن جدلية التمثيل الحقيقي من عدمه على صفحات الكتب والمقررات التعليمية. فالمتعلم الذي ينشأ في بلاد تتنوع فيه الثقافات وتختلف، والذي يكون التاريخ العنصر المحرك لروح الإقدام لديه حتما تكون فيه المناهج الدراسية الحلقة الأولى الحاملة لمعاني التاريخ الهوياتية وقيم الوطنية التي يراد لها أن تترسخ في أذهان المتعلم في المرحلة الابتدائية ويطمح أن يكبر وفقها مواطن الغد.

ولتحريك عناصر الموضوع بشكل يوصلنا إلى الاجابة عن الإشكالية التي فرضها الطرح العام ولو بنسبة توضيح حيثياتها على الأقل نضع ثلاثة فرضيات منتقاة بعناية باعتبار احتمال تأكدها بنسب كبيرة على الراهن التعليمي المتعلق بمدى حضور قيم الوطنية و الهوية في كتب مناهج الجيل الثاني للغة العربية الممثلة للإصلاحات التي مست هذا الجانب من المنظومة التربوية. أهمها:

- تحضر الهوية والقيم الوطنية بشكل جلي واضح في كتب مناهج الجيل الثاني بعد الإصلاحات وهي في متناول المتعلم المبتدئ .
- حضور مفاهيم الهوية وقيم الوطنية نسبي غير مصرح به.
- غياب ملامح الهوية والقيم الوطنية بشكل كلي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تساعدنا هذه الفرضيات في ضبط حيز الأهداف المرجوة من الطرح الذي نخص به هذا المقال التي ترتكز اساسا على بيان مواضع معرفية ولغوية تحلينا على ما تم إضافته إلى كتب مناهج الجيل في المرحلة الابتدائية. هذه المعرفة والقوالب اللغوية المتمثلة في المصطلحات والتعابير والنصوص الأدبية. يتأسس بحثنا في معالجته للطرح وفق آليتي الوصف والتحليل اللتين تشكلان المنهج الوصفي الذي يعتمد على وصف الظاهرة ضمن سياقها العام بكامل عناصره.

المنهاج الدراسي المفهوم والأهداف الإجرائية:

يندرج مفهوم المنهاج في الدلالة ضمن حيز التوظيف في التشريعات المدرسية من المناهج القديمة إلى الحديثة على اعتبار الاختلاف الموجود بينهما، ما يعني أن مفهوم المنهاج الدراسي مرتبط ارتباطا مباشرا بنوعية المنهاج الذي تشكله مجموعة واسعة من العناصر، ولعل أهمها اللغة الحاملة للمعرفة والمترجمة لها في المقررات الدراسية، ما يعني أن المنهاج بمفهومه الواسع يختلف عن المقرر الدراسي لكل مادة علمية بما فيها اللغوية منها. حيث يتجلى لنا المفهوم الشامل والأوسع لمفهوم المنهاج في مقابل المقرر الدراسي فيعتبر هذا الأخير جزءا لا يتجزأ من المنهاج الدراسي الخاص. فما تحتويه صفحات كتاب التلميذ في مادة اللغة العربية لأي مرحلة من مراحل التعليم مثلا هو مقرر دراسي ضمن كل متكامل الأجزاء، فمنها ما يتعلق بالتعليم وأخرى ترتبط بالبيداغوجيا. فمن وجهة نظر الترجمة فإن المنهاج الدراسي هو **curriclum** ويقابل مصطلح المقرر الدراسي المصطلح الأجنبي **syllaybus** التي تحمل الدلالة التي عرضنا إليها. وملخصها المعرفة المهيئة والمنظمة الموجهة للمتلعم لتلقيها من خلال المواضيع الدراسية[2].

نشير في خضم هذا الطرح إلى أن إشكالات كثيرة تحوم حول الإطار المفهومي للمناهج أهمها التقاطع بين المنهاج الدراسي والمقرر الدراسي من جهة، ومن جهة ثانية التشابك في الاستعمال بين المنهج و المنهاج الدراسيين. فما تعلق بالإشكال الأول وانطلاقا من المفهوم اللغوي ومدى حضوره الفعلي في واقع التوظيف في التشريع المدرسي ضمن المنظومة التعليمية بما تحمله من مناشير وتعريفات للعمليات التعليمية والبيداغوجية فإن ما سبق واشرنا إليه هو الصحيح، فالمعرفة المنظمة الموجهة للتعليم هي المقررات الدراسية وأما كل ما تتضمنة بيداغوجيا المادة الدراسية المعينة بمجموع عناصرها الداخلية والخارجية هو الذي نسميه المنهاج الدراسي. أما في القضية الثانية فإن التأثيل اللغوي يمدنا بما يقضي بين المعنيين فالمنهج والمنهاج يستعملان في أغلب المواقف للدلالة على المعنى نفسه الذي ينبثق عن الأصل اللغوي " النهج" كما يؤكد عليه حلمي أحمد المتوكل أن المنهج والمنهاج في اللغة مشتق من النهج ومعناه الطريق أو المسار، وعليه فالمنهج لغة يعني « **وسيلة محدودة توصل إلى غاية معينة**»[3].

إن هذه الإشكالات التي نذكرها والتي أبرزها البحث في التعليم ستتوار سريعا عن عين الاهتمام عندما نبدأ التعمق بالبحث في المنهاج الدراسي بعين المختبر لأهمية وقيمة مضمونه ليصبح البحث فيها دون فائدة، حيث تعالت أصوات الباحثين والمهتمين بالتعليم في الآونة الأخيرة حول قضية الأهداف الإجرائية لمنهاج اللغة العربية وما مدى فاعليته في بناء فكر التلميذ ومعارفه. هذا الاهتمام بهذه القضية زامن الإصلاحات المتتالية للمناهج الدراسية ليجد التلميذ والمعلم نفسيهما أمام منهاج الجيل الثاني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما يهمنا داخل حلقة الإصلاح والمناهج الجديدة اللغة المعتمدة فيها ومدى تمثيلها لواقع التلميذ الثقافي حيث تتحرك في عمومها داخل الدائرة الموسعة للموضوع من خلال علاقاته المتشعبة مع عناصر التعليم والبيداغوجيا من جانب ومع أطراف فاعلة من خارج الحيز الأول الذي تؤسس له المؤسسة التربوية التعليمية وهي العوامل الاجتماعية والسياسية.

تتعدد المفاهيم المخصصة للمنهاج الدراسي باختلاف زوايا النظر إليه. لكن على اختلافها تتلاقى في ملامح كثيرة أساسة، ونُرجع التباين المفهومي في الموضوع إلى التوظيف غير السليم لمصطلحات تتداخل مع مفهوم مصطلح المنهاج منها المنهج، المقرر الدراسي، البرنامج الدراسي، واستعمالات أخرى. ضمن ما نسعى إليه في بحثنا خدمة للإشكالية المحورية، سنتجاوز أثر وظيفية المصطلح في صناعة الدلالة الاصطلاحية للمنهاج الدراسي لنكتفي بمصطلح المنهاج إشارة إلى ذلك الجزء الأساسي ضمن منظومة تربوية وتعليمية واحدة، حيث تتحدد مهامه وأهدافه من خلال علاقاته مع الأجزاء الداخلية والخارجية الأخرى في المنظومة ككل. إذ سننطلق من هنا إلى تحديد مفهوم المنهاج المعتد به في سياق ما نذهب إليه.

وعلى هذا نجد أن المفاهيم التي قُرنت بالمنهاج الدراسي قائمة على ما تفرزه الحياة العامة التي تعيشها المنظومة التربوية داخل إطار حياة المجتمع وخصائصه. فما نلاحظه من تغير يمس المناهج الدراسة في الجزائر من حين إلى آخر دليل على ما نذهب إليه، فهو تأكيد على عدم استقلالية المنهاج الدراسي عن حياة الجزائريين والوضع العام بفروعه الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والحضارية. وكذا عن علاقات البلد الخارجية المختلفة من مؤسسات ومنظمات عالمية والصانعة للسياسات والقرارات الدولية.

نميز نموذجين من مفاهيم المنهاج الدراسي، والتي تتأرجح بين التقليدية والحديثة. فالأولى منها تَعتبرُ المنهاج « **مجموعة من المواد والمقررات الدراسية التي يدرسها الطالب في حجرة الدراسة ويدرسها له المدرس**»[4] . فمن هذه الوجهة فإن المنهاج الدراسي هو المقرر الدراسي والبرنامج التعليمي الموجة لتعلمات التلاميذ المباشرة. تتأكد هذه الفكرة في تعريفات كثيرة لباحثين مثلما يظهر في هذا التعريف، حيث « **هو مجموعة من المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها التلاميذ في صورة مواد دراسية** »[5]. تتجه هذه التعريفات في اتجاه أن المنهاج الدراسي معارف منظمة تدور داخل حجرة الدرس بين المعلم والمتعلم دليلٌ على أن المفهوم التقليدي للمنهاج سيطر لمدة طويلة على الفكر التربوي التعليمي، والسند في ذلك هو نوعية الحياة وظروفها التي أسست لهذا المكون المفهومي. لكن تطورات الحياة المعاصرة بما أنتجته من عناصر حياة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية مغايرة أفضت إلى بناء فكر تربوي وتعليمي جديد يختلف عما كان عليه في مراحل سابقة. وهو من دفع إلى إعادة تصنيف مكونات المنظومات التربوية من القواعد المفاهيمية إلى العمليات الإجرائية. كل هذا كان على أنقاض عيوب النظرية التربوية القديمة بصفة عامة ومفهوم المنهاج التقليدي تحديدا.

من أهم نواقص مفهوم المنهاج من منظار مفاهيم التربية التقليدية أن الكتاب المدرسي الممثل الوحيد للمنهاج المدرسي بل هو المنهاج ، وهذا ما نعتبره إجحافا وإقصاءً للعناصر التعليمية الأخرى. هذا ما سيجعل عمليات التدريس لا تتعلق بحياة المتعلمين وبفاعلية الواقع المعيش، حيث المدرسة في هذه الحالة منعزلة عن المجتمع ولا تمثله أصلا، ما أدى بفعل تراكم النشاط التدريسي وفق هذا المفهوم إلى ركود سيل الإبداعية والابتكار لدى المعلمين ولدى التلاميذ مباشرة بعده بفعل الاعتماد الكلي والمطلق على ما تقدمه الكتب من معارف مضمنة كما الأمر سيفضي إلى الالتزام بالتفكير داخل حيز الكتاب دون مقدرة للتمثيل من خارج المتخيل الذي تصنعه معلومات الكتاب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن ما ينطبق على المتعلم من نتائج سلبية يكون للمعلم منها نصيب أخطر ، حيث سوف لن تمتد أفاق المعلم على مدى يتعدى أسوار المؤسسة التربوية، بل وصفحات الكتاب ودليل الاشتغال المقدم له من قبل وزارة التربية الوطنية. إننا نقول كذلك، تبعا لتداعيات ممكنة نتوقعها حيال انعزال المدرسة بعناصرها بما فيها المنهاج الدراسي عما يسري في المجتمع الذي يشملها، ما يصنع بذلك تضاربا صارخا بين حاجات المجتمع مع أهداف التعليم عموما، ليقع الوطن في الأخير في مطبات المعالجات الآنية للأخطاء المرتكبة باستمرار على مدار عقود « **كما أن تركيز المنهج على المعلومات في الوقت الذي طرأت فيه تغيرا سريعة ومتلاحقة أدى إلى وجود فجوة كبيرة بين المدرسة من ناحية والمجتمع الذي تنتمي إليه من ناحية أخرى، وحيث إن المدرسة مؤسسة اجتماعية من بين وظائفها وأهدافها العمل على خدمة المجتمع والنهوض به، إن المنهج بهذه الصورة لم يساعد المدرسة على تحقيق رسالتها الاجتماعية، وبالتالي فإنها انعزلت عن المجتمع الذي تنتمي إليه**»[6].

ونحن نقارب مفهوم المنهاج الدراسي بالنظرة التقليدية، لا يمكن أن يغيب عن أعيننا ما تحياه المناهج الدراسية الجزائرية في الآونة الأخيرة، حيث المجتمع يستدعى حضوره وحضور حاجاته بعناصره الثقافية والفكرية والعقائدية في المنهاج، بناء على مساع بحثية حثيثة لباحثين ومهتمين بالتعليم، بالإضافة إلى هذا، قد يتساءل بعضنا عن ذلك وعن طريقة طلب المجتمع تَجَسُدَه في المناهج الدراسية، نعم، تساؤل مشروع وموضوعي، حيث إن العملية أدبية مجردة صعبة الرصد إلا من قبل أصحاب الأدوات المنهجية التي يُحصَلُ عليها بالتمكن من الاطلاع المدعم بالخبرة التطبيقية لمسار التعليم وتطوره وتغير عناصره وعلاقاته الكثيرة المتنوعة المتباينة مع المجتمع من جهة، ومعرفة حيثيات صناعة الواقع التعليمي من خلال فهم سياسة الدولة اتجاه المجتمع عموما. اعتبارا منا أن المدرسة إن لم تكن خادمة للمجتمع بشكل واضح ومباشر فإنها تتحول إلى مكسر ومهدم للنظام المجتمعي الداخلي قبل الاجتماعي العام، ولعل الأداة الفاعلة في المدرسة والتي يعول عليها لتجعل المدرسة مؤسسة اجتماعية تقدم للمجتمع نقائصه وتسد احتياجاته نجد المنهاج الدراسي بمفهومه العصري الذي سنعرج على بعض من مفاهيمه بالإشارة إلى أهدافه بإيجاز.

المنهاج الدراسي نظرة شمولية :

لقد أطلقنا اصطلاح النظرة الشمولية توصيفا للمنهاج الدراسي الحديث الذي يناقض النظرة التقليدية للمنهاج التي تقصي عوامل كثيرة في تركيبته ككل، حيث يرتكز على عناصر محددة دون أي اعتبار واضح لعناصر عديدة لا تحصى ولا تغيب أهميتها للعملية التعليمية. فمن خلال إعادة النظر إلى المنهاج الدراسي برد الاعتبار لعناصر اجتماعية على اختلافها، وإبراز قيمة أطراف العملية التعليمية القاعدية الثلاثة المتمثلة في المعلم والمتعلم والمعرفة، فإن المنهاج الشامل يستحضر مجموعة واسعة من العناصر البيداغوجية الأخرى ليخرج بنفسه من مفهوم المقرر الدراسي إلى المركب الدراسي مرادفا للمنهاج الدراسي المخطط له ضمن سلسلة طويلة من المراحل المحددة في المنظومة التربوية العامة التي تمثل سياسة الدولة التعليمية.

نجد من التعريفات ما فحواه أنه عبارة عن « **جميع الخبرات أو الأنشطة أو الممارسات المخططة والهادفة التي توفرها المدرسة لمساعدة المتعلمين على تحقيق النتائج التعليمية المنشودة بأفضل ما تستطيعه قدراتهم داخل الصف الدراسي** »[7]. عرض التعريف إلى نقاط تصب كلها فيما مفاده أن المنهاج لا يتعلق بالمقررات الدراسية فقط، بل بكل ما توفره المؤسسة التعليمية قصد تفعيل الحلقة الأخيرة من المنهاج أو جانبه الإجرائي فيه والمقيس والظاهر في العملية التعليمية. فالأنشطة والممارسات المخطط لها المقصودة تتمثل في كل الأفعال التنظيرية والميدانية التنفيذية التي تحرك المؤسسة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في اتجاه إنجاح أفعال وتعلمات المتعلم داخل حجرة الدرس. هذه النظرة تخالف الفهم التقليدي للمنهاج بل تجعل منه نشاطا عاما يتشارك في بيان خطوطه العريضة مجموعة واسعة من المعنيين المباشرين والمساهمين الآخرين من مختلف المجالات وكل على شاكلته.

نتصور أن المنهاج الدراسي في إطار مفهومه الحديث لا ينفصل عما تقدمه الحياة العامة اليومية للتلميذ وعائلته والظروف المحيطة بالمدرسة أصلا، ذلك إذا اعتبرنا أن مرجعية المنهاج الأولى هو المجتمع ومتغيراته، حيث الفاعل فيه هما المعلم والمتعلم بالدرجة الأولى فهما مواطنين فيه قبل كل شيء، لتعود نتائج حركية هذه العناصر كلها داخل ميكانيزم تفعيل المنهاج على المجتمع الأول الذي انبنت عليه انطلاقة تشكيل المنهاج الشامل وفاعليه أطرافه. تبعا لهذا فإن المنهاج هو بالفعل « **كل الأنشطة والخبرات التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها ومسؤوليتها، سواء مارسها التلاميذ داخل المدرسة أو خارجها**»[8]. يبرز لنا المخطط بوضوح ما نبادر إليه:

الشكل01: بناء (المنهج) المدرسي الحديث[9]

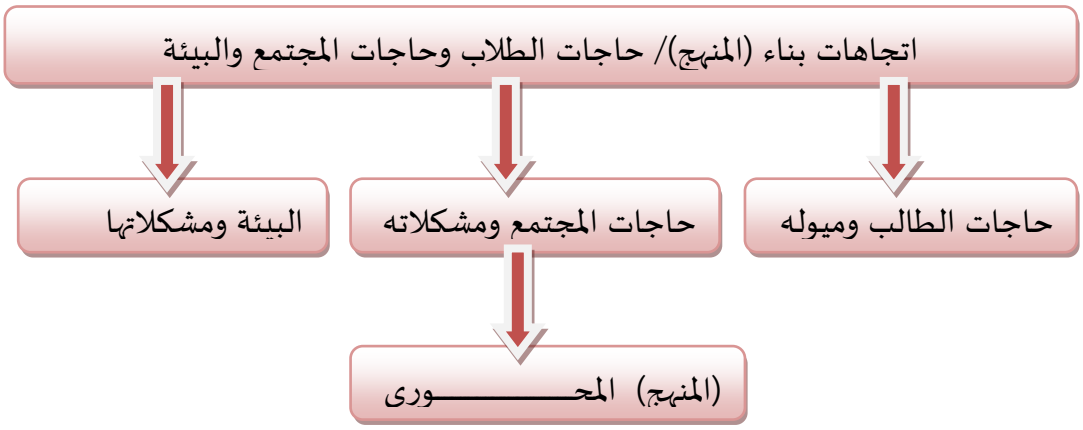

تمنحنا اللمحة السريعة حول المنهاج الدراسي في ميزان المفهوم الابتدائي والمفهوم العصري فرصة بيان أهم ما تفضي إليه تطبيقات المنهاج الدراسي الشامل الذي يتجاوز المقرر الدراسي إلى عناصر التخطيط والتهيئة المدرسية البيداغوجية من أجل نشاط تعليمي وتعلمي فعليين وفاعلين. ذلك باعتبار منظومتنا التربوية تفرق بين المنهاج الدراسي الواسع والشامل وبين المقرر الدراسي. فمن بين أهم ما تحمله المناهج الدراسية ذات الطابع الشمولي من خصائص ما يلي:

1- المنهاج الدراسي كتلة من العناصر المتفاعلة، والمقرر الدراسي جزء لا يتجزأ منها.

2- المدرسة هي الموجهة لميكانيزم المنهاج الدراسي بمختلف عناصره، من خطط تعليمية وبيداغوجية وأهداف ومحتويات وآليات تقويم.

3- المنهاج ترجمة منظمة لحياة المتعلم الخارجية، الثقافية منها والاجتماعية. ليكون بذلك المنهاج صورة الطفل خارج أسوار المدرسة، حيث تكون أمثلة المقرر الدراسي داخل الفصل واقعه الخارجي.

المتمعن في أسس المنهاج الدراسي بما فيها المقرر الدراسي، إذا ما كان هو كل شيء فيه أم أنه جزء من كل شيء؟ أغلب الظن أن المعرفين الأوائل لمصطلح المنهاج جنحوا لاعتبار المنهاج هو المقرر الدراسي أو البرنامج العلمي لأهميته البالغة في المنظومة التعليمية من جهة، كما أن بساطة الحياة التعليمية من جانب الوسائل والبحث الديداكتيكي النظري هو في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نظرنا ما أعطى صفة المنهاج للمقرر الدراسي. لكن الحقيقة على غرار ما نراه أن المناهج حول العالم لا تختلف في الأساسيات الفلسفية المرجعية للمناهج كما هو موضح في المخطط التالي:

الشكل رقم02: فلسفة المناهج [10]

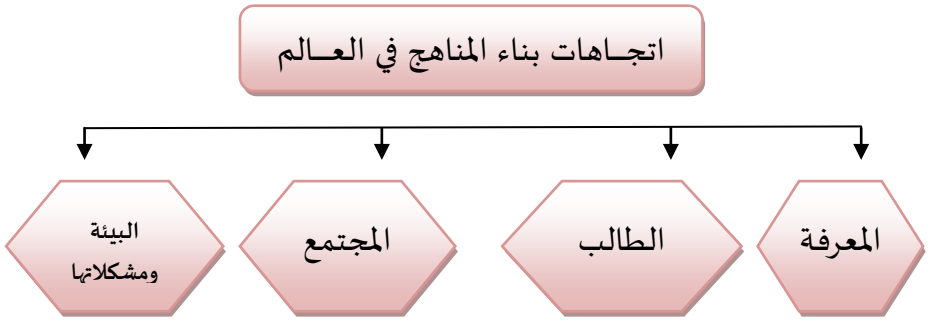

إن أهم ما نراه ذي أهمية في قضية المنهاج هو طبيعة الفلسفة المضمنة داخل المفهوم الواسع الناتج عن تقاطع العوامل البيداغوجية والظروف المحيطة بالبيداغوجيا،فأهم ما يميز المنهاج الدراسي المعاصر ما يلي:

4- المنهاج الدراسي ركيزة أساسية في المنظومة التربوية التعليمية، هو المترجم لتوجهات حضارية للمجتمع.

5- المنهاج الدراسي المعاصر يتيح فرصة الإبداع والتجديد فيه من خلال إدماج أي جديد ضمن عناصره.

6- الارتباط واضح وجلي بين مكونات المنهاج والحياة الاجتماعية للمتعلمين.

7- المنهاج العصري يقيم علاقة ظاهرة ومستمرة بين فترات التعلم من خلال تكاملية المضامين فيما بينها ، وبين فروعه.

8- المنهاج العصري يجعل المتعلم قادرا على الربط بين ماضيه وحاضره ومستقبله.

9- المنهاج العصري يستثمر معطيات العالم الخارجي لبناء التعلمات سواء ما تعلق باللغة أو المعرفة.

اللغة والمنهاج أي علاقة في أي اتجاه؟

ليس بالهين علينا أن نقارب علاقة اللغة بالمنهاج وفق مدخل التعليم النظامي (في إطار المدرسة) وذلك لاعتبارات عديدة أهمها: أن العلاقة في حد ذاتها تتحكم في صناعتها عوامل كثيرة منها ما يرتبط باللغة ذاتها وأخرى باستراتيجيات بناء المناهج، وأخرى ما يترتب عن الواقعين اللغوي والثقافي للمجتمع المحتضن للمنظومة التربوية الذي تنطلق منه الدول وفق أبجديات التصرف البيداغوجي المتعارف عليها لصياغة سياساتها التعليمية.

بناء على ذلك، فإن الإشكالية التي تواجهنا في بداية فحص العلاقة الطبيعية بينهما تتمثل أساسا في الذاتية التي تسيطر علينا خلال العملية، حيث بقدر ما نحاول أن نظهرَ على صورة من الموضوعية في تصنيف العوامل والمبادئ والإجراءات وكل ما يشكل العلاقة فإن ذواتنا تنحاز إلى ثقافاتنا ومرجعياتنا الحضارية. ولا يمكن في اعتقادنا أن يتجاهل أي كان ذلك .حيث غالبا ما ننظر للغاتنا بنظرة احترام وتقديس باستبعاد أي لغة تحاصرها أو تزاحم لغة قيمنا وحضارتنا. ولعل الذاتية خلال التفكير في السياسات اللغوية حاضرة في كل المشاهد اللغوية دون استثناء، والتمظهر الأساسي الأول دون شك لذلك يكون على مستوى المناهج الدراسية، ومثالنا في ذلك من الواقع اللغوي الجزائري بعد التعديل الدستوري الأخير ، حيث أدرجت اللغة الامازيغية ضمن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغات الرسمية للجزائر إلى جانب اللغة العربية بعد أن كانت وطنية فيما سبق. وكانت المدرسة الجزائرية أولى الحلقات التي تأثرت بشكل مباشر بتداعيات الإدراج، ذلك من خلال التساؤلات التي رافقت الفعل الدستوري الجديد، التي نلخصها في الصيغ الآتية:

10- كيف يتم تدريس اللغة الامازيغية إلى جانب العربية في المؤسسات التربوية؟

11- كيف يتم بناء مناهج اللغة الامازيغية؟

12- أي لون خطي كتابي يصور اللغة الامازيغية في مناهجها بالرسم الفرنسي أو بالتفناغ القديم أم بالخط العربي؟

كلها أسئلة تشكل محاولة تحديد وبيان عناصر ناقصة مهمة بل قاعدية في أي منهاج دراسي، والمتمثلة في اللغة التي تمثل ليس المنهاج فقط بحد ذاته، لكن توجه تعليمي ومسار مجتمع. على هذا رأينا فيما سبق أن التجرد من الذات الحضارية والثقافية شبه مستحيل، فكل مجتمع نجده يسعى إلى ترتيب أمور لغته وثقافته. نستدل بهذا المثال سعيا منا لبيان أن اللغة أهم عنصر في المنهاج ككل، فهي الناقلة لمضامين المنهاج المصطلحية والمعرفية من جانب، كما أنها المترجمة لسياسات لغوية مخطط لها. ولعل الصراعات التي تفرزها قرارات إضافة لغة ما إلى واقع لغوي معين، أو رفع لغة من مستوى الحضور الاجتماعي إلى آخر في ذات المجتمع دليل على ما للغة من أهمية كبيرة وخطيرة في الوقت نفسه في تسطير مسار مجتمع وحضارة، إن الحلقة المباشرة التي يتم من خلالها وضع المخطط له نظريا على واقع التجسيد هي المناهج الدراسية، فيما يرى دوركايم أن الدور الأساس في تشكيل المحتويات الدراسية مصدره الاختلافات الاجتماعية أي خصائص المجتمعات التي تتسم بالتغير[11]. فالمناهج الدراسية في تأثر وتأثير دائمين بما يسري في المجتمع.

أما عندما يتعلق الأمر باللغة العربية والمناهج الدراسية، فإننا سنقف موقف الواصف الناقد لسبب واحد، هو أن لا استقرار المناهج الدراسية على نمط واحد في فترة وجيزة حجتنا على أن إشكالا حقيقا تعيشه هذه المناهج ومجموع عناصر المنظومة التربوية في الجزائر، حيث من المعقول القول إن فعالية المناهج الدراسية وصلاحيتها تظهر من خلال تقدم التلاميذ على مستويات الفهم والتحليل وبذلك النتائج الدراسية عموما، وهذا بدوره دليل على التخطيط والتنظير الصارم المحسوب للمنظومة التربوية. لكن، الإصلاحات المتتالية والمتقاربة زمنيا يوحي بلا استقرار المنظومة بل وأكثر من ذلك بلا وضوح الرؤية المؤسس عليها التعليم أصلا كمخرج تعليمي للمنظومة التعليمية. وقد يبرهن ذلك أيضا أن خللا حقيقيا صعب معالجته، ومكمنه على مستوى عال من التدبير في شؤون التعليم في الجزائر.

لا ننكر ما تبذله الدولة الجزائرية من جهود في خدمة اللغة العربية في التعليم النظامي وخارجه من خلال فرص البحث العلمي فيها لأجل تطويرها، وهذا شكل من أشكال الاهتمام بالهوية الإسلامية للوطن وبلغة القرآن الكريم. ولعل أهم مرحلة في الإصلاحات التربوية تلك التي تناولت الكتاب المدرسي في جانبه اللغوي ضمن المنهاج الدراسي ككل. فهو الجانب الذي استدعانا إلى وضع أسس هذه الدراسة بالبحث، **وتحديدا طبيعة ونوع لغة المضمون المعرفي كجزء لا يتجزء من منهاج دراسي كامل متكامل، فما مدى مسايرتها للواقع الحضاري الثقافي من جهة وتمثيله لقيم الهوية والوطنية خصوصا؟**

داخل حيز الإشكالية التي بنينا عليها فرضا تصورنا للموضوع، سنتوجه بالوصف والتحليل لعينة من القوالب اللغوية المدرجة ضمن محتوى كتاب اللغة العربية الممثل لمناهج اللغة العربية في إطار إصلاحات الجيل الثاني، التي تشتغل وفق ما يسمى المقاربة بالكفاءات التي تعتبر « **بيداغوجيا وظيفية تعمل على التحكم في مجريات الحياة بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات وتعقيد في الظواهر الاجتماعية. ومن ثم فهي اختيار منهجي يمكن المتعلم من النجاح في هذه الحياة على صورتها وذلك**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالسعي إلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة»[12]. والمعارف المدرسية رهان حقيقي، فهو المقصود بالمحتوى الدراسي الذي نعني به « **كل الحقائق والأفكار والأنشطة التي تشكل الثقافة السائدة في مجتمع معين وفي حقبة معينة، إنها حصيلة المكتسبات العلمية والأدبية والفلسفية والدينية والتقنية وغيرها مما تتألف منه الحضارة الإنسانية وتزخر به الثقافات الشعبية المحلية في كل البقاع، تلك المكتسبات التي تصنف في النظام التعليمي إلى مواد دراسية مثل اللغة...»**[13].

الإصلاحات التربوية ولغة المنهاج:

نعني بالإصلاح التربوي « **تلك الجهود المبذولة والقائمة على الدراسة العلمية المنهجية لمختلف مشكلات المنظومة التربوية، في إطارها الكلي والجزئي قصد تجاوز سلبياتها وتدعيمها بحلول جديدة بغرض تكييفها مع مختلف التغيرات الحاصلة على الساحة الداخلية والعالمية في مختلف المجالات سواء كانت سياسية اقتصادية أو اجتماعية أو تكنولوجية ...دون الخروج عن الخصائص الحضارية للمجتمع الذي يتبناه، وهو في كل الحالات يتضمن تغييرا هادفا مدروسا لواقع المنظومة التربوية، من أجلها نقلها من وضع الإشكال المعبر عنه بالخلل أو الأزمة إلى وضع الحل الذي يحمل الخلفيات المرجعية والأدوات التقنية لتجاوز هذا الإشكال، وفي كل ينسجم تمام الانسجام مع بقية العناصر المشكلة للتنمية الاجتماعية الشاملة، رغم أنه أهم هذه العناصر لان هدفه هو الإنسان صانع التنمية** »[14]. تنقسم وجهات النظر فيه قضية الإصلاح التربوي في المنظومة التربوية الجزائرية إلى فئتين:

الأولى تعتبر الإصلاح كان نتيجة العولمة التي أتت على الأنماط السياسية والنظم الاقتصادية والثقافية وما حوته حياة الإنسان في مختلف بقاع الأرض، حيث إن المنظومة التربوية الجزائرية ليست بمنء عما يحدث خارج حدود الجزائر، هذه الأخيرة في تأثرها بمعطيات العولمة فإن المنظومة التربوية فيها أول القطاعات التي يترتب فيها التغيير والتحديث والتطوير بما يتناسب مع عالم يتطور بوتيرة سريعة ما يجعل العالم ذاته يهيأ نفسه مستعدا للتغيير المستمر.

أما الفئة الثانية فتعتبر أن فكرة العولمة وتأثيرها في اتجاه الإصلاح بالشكل الذي هي عليها اليوم مدعاة للسخرية، مبررين لذلك أن التغييرات والإصلاح استهدف – وليس لمس- جوانب وأغفل جوانب، ولعل أهم هذه الجوانب منهاج اللغة العربية وبالتحديد اللغة الحاملة لمضمونه الشامل والمصوغ بها مضامينها المعرفية في كتب الجيل الثاني خصوصا، كما ينبهون أن الإصلاح كان على حساب اللغة العربية ومحتواها المعرفيين العلمي والأدبي.

وإن كنا نرى أنه من غير المعقول استبعاد عناصر العولمة وتأثيرها في هيكل الحياة الاجتماعية في الجزائر بإسهام من التكنولوجيا والرقمنة في ذلك، فإننا كذلك، لا نستبعد انعكاس الأمر على التعليم والمنظومة التربوية. لكن عندما ننظر بعين المتتبع باستمرار دون إغفال تحولات أي مرحلة مرت بها المنظومة التربوية الجزائرية، نجد أن الإصلاحات الأخيرة – مناهج الجيل الجديد – حملت تغييرات نوعية أهمها تلك التي تتعلق بالمحتوى التعليمي، الذي تمثل واقعا دستوريا جزائريا محضا من خلال إقرار اللغة الامازيغية لغة رسمية ثانية في البلاد. إضافة إلى التركيز على قيم ثقافية وطنية تحيل المتعلم على فكر المواطنة والمدنية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن، في إطار موضوع الدراسة الخاص باللغة، وقيم الوطنية في منهاج اللغة العربية الجيل الثاني فإن المنظومة قد ولجت مرحلة حساسة حين تكون الاختيارات اللغوية مهمة، صعبة وبالغة الخطورة، فأي اختيار غير محسوب لمفردة أو لجملة في الكتاب ككل سيفتح المجال لا إلى تأويلات وقراءات أكاديمية فقط، بل إلى تأويل سياسي. نقول ذلك، لأن اللغة والمنهاج التربوي في ظل لغة رسمية واحدة وثقافة وحيدة يختلف كل الاختلاف عنهما ضمن معطى لغتين رسميتين ووطنيتين وبثقافات محلية متعددة.

قد يستخفف القارئ من قضية التعدد اللغوي الذي نربطه نحن بالتعدد الثقافي للعلاقة بين اللغة والثقافة، لكن علينا أن نعترف أن المنظومة التربوية تعيش الوضع نفسه في علاقة اللغة بالقيم الوطنية والهوية الذي عاشته يوم إقرار التعريب في مقابل الفرنسية، والمشترك الخفي يتمثل في أن العربية محل العامل المؤثر غير المرغوب فيه. كيف لا، تقريبا كل قضايا الخلاف والتساؤل والتعقيب من قبل المختصين والمتهمين بشؤون التعليم في الجزائر تتعلق باللغة العربية في كتب مناهج الجيل الجديد.

في هذا السياق، الذي تتجاذب فيه الآراء وتتعارض، نحصر تناولنا في مدى بروز التوجه إلى التوجهات الجديدة للدولة الجزائرية في مسالة الهوية والقيم الوطنية، وإن كان لا يمكن لنا لا نظريا ولا فعليا أن نقرأ لغة منهاج اللغة العربية الجيل الجديد بحثا عن قيم الوطنية وملامح الهوية وفق الإصلاحات التربوية الحديثة دون أن نستحضر المقاربتين السياسية والثقافية للاستئناس بهما لا للاحتجاج، حيث تتفاعل المقاربتان لتعبيد طريق التوجهات العامة في الدولة المعاصرة.

في خضم البحث في زاوية ضيقة في مناهج اللغة العربية الجديدة نرى من الضرورة أن نلمح بإيجاز إلى الاختلافات بين مناهج اللغة العربية قبل الإصلاح وبعدها بصفة عامة، ففي مقابل الضد يبرز التجديد، من أهم هذه الاختلافات ما يأتي:

13- ركز المنهاج القديم على المحتويات والمضامين بشكل جلي، حيث اعتبر المحتوى معيارا لبناء التعلمات، خلاف المنهاج الجديد الذي أقام تعلمات المتعلم على كفاءات صرح بها في البداية ويستوجب بناؤها، فالكفاءة وتكوينها معيار قاعدي لحدوث التعلمات.

14- من مخرجات المنهاج القديم الكم المعرفي الذي يختزنه المتعلم، في حين الجديد فإنه يتعلق بنوعية وجودة العملية التعليمية باعتبار التجربة والتصحيح ومتابعة المعلم التوجيهية.

15- التقويم في المنهاج القديم يقوم على درجة التخزين فقط دون استدعاء المعارف للتطبيق المقيس. أما في الجيل الجديد فإنه فرصة أخرى للتعلم باعتباره يرتكز على توظيف الكفاءة في مواضع مشكلات، فهو عملية تكوين وتعلم مستمرة.

قراءة في نماذج لغوية في كتب مناهج اللغة العربية الجيل الثاني وتمثلها الهوية وقيم الوطنية:

من بين مكونات منهاج اللغة العربية الكفاءات بأنواعها من العرضية والختامية الأولى ثم الثانية إلى الختامية الثانية إلى الختامية النهائية، وتسبق هذه الكفاءات ضمن المخطط العام ما يسمى بالقيم التي تتموقع في المقام الأول قبل الكفاءات في نهاية المرحلة الابتدائية[15]. وفي إطار ما نسعى إليه فمنهاج اللغة العربية يحدد في كفاءاته ما يتعلق بالهوية وقيم الوطنية بشكل واضح حينما يذكر[16]:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- ترسيخ القيم الوطنية لدى التلميذ امتداد للتربية العائلية والتربية الخاصة والتحضيرية.
2- على المدرسة الابتدائية أن تنمي نوعا من التربية المدنية والخلقية المتعلقة بالقيم الوطنية التي تغرس في التلميذ روح المسؤولية والالتزام الشخصي وتذوق العمل المتقن.
3- تحكم التلميذ في اللغة العربية يمكنه من القراءة والتواصل والتعبير بشكل سليم شفهيا وكتابة، ويساعده اكتشاف ثقافة أمته من خلال المنتوج الثقافي والأدبي والفني. كما يشكل التحكم في مجموعة من كفاءات المادة والكفاءات العرضية الأساسية فرصة للتلميذ من مواصلة مساره المدرسي، إذ تتحول إلى أداة يوظفها في اكتساب غيرها من المواد التعليمية.

تعتبر النصوص والجملة المعدة للقراءة والفهم والتحليل وتعليم القواعد النموذج الذي يتيح لنا فرصة التأكد من حضور مفاهيم الهوية والقيم الوطنية الموجهة للتعليم والاكتساب والترسيخ لأجل مشروع المواطن المسؤول المحب لوطنه المفتخر بهويته متعددة الروافد.

النموذج الأول[17]: وكما يظهر في هذا المقطع من كتاب السنة الثالثة ابتدائي فالمنهاج خصص مقطعا تعليميا كاملا يتحدث عن الهوية الوطنية، وهذا يعكس ما هو مسطر في الأهداف ضمن المنهاج. حيث أننا نتصور أن اللغة تعكس كل ذلك، ولنا من الأمثلة ما يلي:

الصورة رقم 01: مقطع الهوية الوطنية في منهاج اللغة العربية

النموذج الأول: مواضع الهوية والقيم الوطنية

أَفَلَا يَسْتَحِقُّ هَذَا الَّذِي يُجِدُّ وَيَتْعَبُ فِي سَبِيلِنَا كُلَّ إِحْتِرامٍ وَتَقْدِير . أَلَيْسَ هو سا
الْوَطَنِ الْأَيْمَن، يُحْيِي تُرْبَتَهُ وَيُغَذِّي أَبْنَاءَهُ وَيَنْشُرُ الْخَيْرَ وَالْهَنَاءَ فِي رُبوعِه.
هَنِيئًا لَكَ أَيُّها الْفَلَّاح، يا خادِمَ الْوَطَنِ وَيا صانِعَ الْأَمَل .

ففي هذا القالب اللغوي[18]، نلحظ ربط فعل خدمة الأرض بالوطن، وهذا الارتباط في الحقيقة طبيعي، باعتبار الأرض مقوم من مقومات الوطن. لكن المميز في المثال هو التوظيف اللغوي للمفردات والذي أكسبها شحنة دلالية إضافية نوعية، (**أليس هو**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ساعد الوطن الأيمن) إشارة إلى أن خدمة الأرض معيار أساسي للوطنية الحقة، وقد سمي الفلاح في هذا المثال **بخادم الوطن وليس خادم الأرض**، هذه العبارات تعبر عن مدى اهتمام المنظومة التعليمية بالهوية الوطنية وقيمها، ولو نحصي نوع المفردات المستعملة في النص نجدها تعبر عن الوطن بشكل مباشر وغير مباشر، فالكلمات: **الوطن، التربية، نشر الخير، الهناء في ربوعه، خادم الوطن، صانع الأمل.** تتسم هذه المفردات الموجهة لمستوى الثالث ابتدائي بالبساطة والوضوح في المعاني، سهلة النطق والصياغة في التعابير ما يسهل التقاطها تخزينها وفهمها، وحتى توظيفها في الحديث والكتابة. هذا يجعل القيم المضمنة تنساب إلى ذهان التلميذ فشخصياتهم.

النموذج الثاني[19]: مواضع الهوية والقيم الوطنية

يُؤمن عمر ياسف باستقلال بلده، ويعرف أن ذاك اليوم قريبٌ . للاحتفال به عمل كثيرا حتى تمكن من شراء بذلة بُنيّة رائعة . ها هو يقيسها ، تلمحه أمه ذهبية فتقول له : كم أنت وسيم ! كأن البذلة مصنوعة لأجلك !

نجد في هذا المثال كل الوطنية، علما أن كل ما يتعلق بالثورة التحريرية العظمى يشكل للشعب الجزائري بكل فئاته بما فيها الأطفال في سن التمدرس الابتدائي ذلك المِعلَمُ الأساس والقاعدي في الانتماء. فالثورة التحريرية اندفاع لأجل الحرية للعيش في كنف الوطن والهوية والانتماء. يصور لنا القالب اللغوي المقتبس من نص بعنوان **عمر ياسف** الهوية التاريخية المرتبطة بأمجاد شعب قرر يوما ما أن ينقلب على الاستبداد، فبقيت تلك الروح مصدر الهام للأجيال المتتابعة، ولغة النص تحمل في طياتها دلالات عميقة. ففي تشابكها ترسي مفهوم الوطن الغالي ودور الفرد وعلاقته بالأرض والتاريخ في حمايته. فجملة **يؤمن عمر باستقلال بلده[20]** لها الوقع المستمر في نفس المتعلم، حيث يفهم التلميذ في هذه المرحلة أن أهم شيء في الوطن هو الإيمان باستقلاله، وهذه القيمة هي ثابتة في الجزائري وتسعى المنظومة التربوية في إصلاحاتها التربوية التذكير والتأكيد عليها دائما.

يعرض النص الطفل الذي يريد أن يحتفل بعيد الاستقلال فنجده يستعد من خلال **شراء البذلة العسكرية الثورية** تذكيرا بالثورة المجيدة. لا يختلف جزائريان على أن الثورة وأحداثها هي الملهم الأول للوطنية للفرد الجزائري، لذلك نجد من مفردات النص التي تفعل الأمر في المتعلم ما يلي: **الحرية، رايتي(العلم)، شوارع الجزائر الحبيبة، رفقاء السلاح (الخاوة)، معركة الجزائر، المجاهدون[21]**، وأهمها على الإطلاق والتي تلخص معنى الوطنية من مدخل الثورة التحريرية نوفمبر 1954 عنوان النص **عمر ياسف الشهيد أصغر فدائي خلال الثورة** الذي استشهد في حي القصبة بالجزائر العاصمة وهو في سن الثالثة عشر. ولعل سن عمر ياسف مستشهدا هو الإلهام الحقيقي للتلاميذ لتتثبت القيم الوطنية فصغر سن عمر ياسف الشهيد يبعث التلاميذ على التأمل في شجاعة الطفل الشهيد الذي يقربهم في سنهم الدراسي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتمظهر الوطنية بوضوح في لغة كتب المرحلة الابتدائية من التعليم وفق مناهج الجيل الجديد، ففيما سبق رصدنا معجم يمثل الوطنية في تعلمات التلميذ في الابتدائي من خلال ارتباط الطفل المواطن الجزائري بأرضه وبثورة نوفمبر المجيدة. كما سنعرج على البحث عن نماذج تتجلى من خلالها الهوية التاريخية للثقافة الامازيغية الموغلة في التاريخ.

يحمل المقطع السادس من المحتوى في وحدته الثالثة بعنوان عادات من الاوراس، ونحن نعلم أن الاوراس جزء من الجزائر العظيمة ثقافة وتاريخا ثوريا وحاضرا فكريا، فهي منطلق الثورة التحريرية، بذلك ستكون الاوراس بما ستضمنه من رمزية تاريخية وأمجاد الثورية دخل لتمثيل الهوية الوطنية بشقيها الامازيغي والثوري.

النموذج الثالث: مقطع الهوية الثقافية في منهاج اللغة العربية

إن أي توظيف لكلمة الاوراس ضمن سياق المجتمع الجزائري سيعني الامازيغ الذين يسكنون بلاد عالية شامخة جبالها شموخ همم أبنائها، المتميزون بعادات وتقاليد اجتماعية يحيلنا إلى تاريخ ثري متنوع. تاريخ أمازيغ شمال إفريقيا الذي تروي الروايات المتضاربة أنهم أصحاب حضارة سبقت الفتح الإسلامي وبعد مجيء الإسلام اجتمعت وتضافرت قيم الهوية التاريخية الامازيغية وقيم الإسلام والثقافة العربية العالمية التي تتشرف بالاحتكاك بها كل بقاع الأرض لارتباطها بشكل مباشر بالقرآن الكريم وتعاليم الرسالة السماوية الكونية.

تجتمع في الاوراس صفات الشهامة الامازيغية والاندفاع الثوري التحريري، كل هذه الحمولة الدلالية التي تجتمع في مفردة الاوراس ولا بد أن يكون له الأثر في تكوين وترسيخ قيم الوطنية من جانب، والتذكير بحضارة موغلة في التاريخ.

من الأمثلة اللغوية التي تبرز التوجه نحو إبراز الجانب الهوياتي للمجتمع الجزائري في كتب التعليم الابتدائي ماهو واضح في نص معنون **بالاحتفال بالعام الامازيغي**[22]، فالمفردات، الآثار القديمة، الملابس التقليدية[23] كلمات تنتمي الى معجم الحياة التقليدية في الحضارة البربرية وظفت في سياق تعليمي تعلمي معاصر بقصد إحياء التراث الامازيغي الذي يمثل جزء من تاريخ الجزائر الثقافي، وبعد التوجه الجديد الذي يقره التعديل الدستوري الأخير فيما يخص اللغة والثقافة الامازيغية، فالاحتفال بالعام الامازيغي أصبح حدثا يوثق تاريخ حضارة أمازيغية قديمة على محور الزمن الظاهر في التقويم الامازيغي.

عندما ننظر إلى هذه القوالب اللغوية من زاوية حضور الهوية في لغة كتب اللغة العربي من التعليم الابتدائي فذلك بناء على الاختلاف بين لغة المناهج القديمة التي تنتفي فيها هذا النوع من الإشارات وبذلك القوالب اللغوية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا تسع هذه الورقة أن نستجمع كل الأمثلة موحية باهتمام المنظومة التربوية بزرع قيم الوطنية، لكن يبقى أن نؤكد على أن محاور بمسمى مقاطع كاملة تبرز ذلك التلازم بين الهوية وقيم الوطنية ومناهج التدريس، حيث تكون هذه الأخيرة الوسيط لاطلاع النشء في مرحلة التعليم الابتدائي على تاريخ حضارة شمال إفريقيا البربرية وترسيخ قيم الوطنية المنبثقة من نضال شعبي لأجل التحرر من قيد المستعمر.

خاتمة:

تمحورت الدراسة حول اللغة في نصوص الكتب ضمن حيز مناهج اللغة العربية بعد الإصلاح التربوي للمنظومة التربية والموسومة بمناهج الجيل الجديد، تمركزت أفكار المقال الأساسية على ثلاثة أطروحات بيداغوجية تعليمية:

أولاها: التعليم الذي يحدث عن طريق لغة معينة لا بد أن يتمثل تلك اللغة وعلاقاتها البينية بشكل أو بآخر، وبررنا ذلك بمثال اللغة العربية نوعية العلاقة التي تربطها بالهوية الإسلامية.

ثانيها: اللغة مدخل أساسي لتوطيد علاقة المتعلم بالوطن والوطنية وكل أشكال التفاعل بينهما، وهذا ما برز من خلال النموذج النصي الذي يتناول الثورة التحريرية مرجعا مهما للإلهام في الشخصية الجزائرية.

ثالثها: عندما تحيي المنظومة التعليمية الهوية التاريخية الامازيغية بعد التعديل الدستوري التي تطرق إلى تاريخ سكان الجزائر القدامى والموغلة حضارتهم في التاريخ، من خلال إحياء يوم الاحتفال برأس السنة الامازيغية يناير واعتباره احتفالا رسميا يضاف الاحتفالات الوطنية.

كل هذا دليل على التوجه بالمنظومة التربوية بناء على ما تحويه كتب مناهج الجيل الجديد ولو في جانبه اللغوي إلى الانفتاح على أكثر من ثقافة إنسانية كما يظهر الأمر عند الجمع بين اللغة العربية بثقافتها الإسلامية الأصيلة والثرية والغنية بتاريخها باللغة الامازيغية كمؤشر على ثقافة سكان شمال إفريقيا القديمة والجزائر الحديثة،

نعتقد أن المناهج التربوية الموجهة للمتعلم في مراحل التعليم الابتدائي ذات أهمية بالغة. إما في تتضمنه من مضامين معرفية أو فيما يتعلق باللغة المعتمدة لتوصيلها. فأي إخلال بالجانبين سيكون له الأثر السلبي المباشر لا على تعلمات التلميذ من منظور معرفي لكن على وجهة نظر القيم والأفكار التي ستترسخ في ذهن المتعلم التي ستشكل شخصيته في الأخير . فمنظومتنا التربوية تبعا لمجموع التوصيات التي ترفق تفعيل الإصلاح التربوي يكون مفادها تكوين المواطن المسؤول المحب لوطنه، فاعلا في مجتمعه محافظا على قيمه. لعل هذا هو الدافع الذي حملت إلى التركيز بشكل أساس على إدراج محاور تعنى بالوطنية والهوية في المراحل الأول من التعليم إيمانا واعتقادا أن الوطنية والهوية عنصران حيويان ينموان مع اللغة والطفل.

بناء على هذا، وكلنا اعتقاد بأهمية ارتباط الطفل المتعلم بالوطن، فإننا نرى أن تدعم هذه الكتب الموجهة لتعليم اللغة العربية بمجموعة واسعة نوعية من النصوص الأدبية لمؤلفين وكتاب جزائريين دافعوا عن قيم العربية والإبداع الجزائري باللغة العربية عوض الاقتباسات غير المكتملة وبتصرف. نقول كذلك لغاية التعريف بالأدب الجزائري الذي حمل قيم الوطنية المرتبطة بالعربية من جهة وتعويد التلميذ على النصوص الأدبية ذات المستوى اللغوي والأدبي الذي يسهم في سقل ملكة اللغة لدى التلميذ في المراحل المتقدمة من عمره.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما نوصي بأن تلتزم النصوص اللغوية المقدمة للمتعلم بإبراز قيم الهوية والوطنية الممتزجة بالحاضر والمستقبل، لتحويل تلك القيم لتكون دافعا لاستثمار الحاضر بفاعلية وتوظيف ذلك للمستقبل القريب. وهذا يعني ألا نفصل قيم الوطنية فيما بينها وبين طرح الهوية الذي تم استحضاره في الإصلاحات الأخيرة للمنظومة التربوية، حيث تمتزج الهوية التاريخية الامازيغية بالحضارة الإسلامية العربية، هذا المركب المتجانس الذي يمد المتعلم بعناصر حضارية تفي احتياجاته الثقافية والتاريخية للتفاعل والتواصل الاجتماعيين كما تقدمه له آليات فكرية متكاملة فيما بينها للانضمام إلى العالم بالتأثير الايجابي المدعم بقيم الوطنية الجزائرية المتميزة عن غيرها في عالمنا المعاصر.

الهوامش:

1- توفيق احمد مرعي، محمد محمود الحيلة، المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها، عناصرها، أسسها، عملياتها، درا المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2004، ص21.

2- حلمي أحمد المتوكل، محمد أمين المفتي، المناهج المفهوم، العناصر، الأسس، التنظيمات، التطوير، مكتبة أنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1999، ص05.

3- الشافعي إبراهيم محمد وآخرون، المنهج المدرسي من منظور جديد، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1418هـ، ص20.

4- صباح حسن الزبيدي، أسس بناء وتصميم مناهج المواد الاجتماعية، دار المنهل للنشر، دت، د ب، ص18.

5- المكاوي محمد أشرف، أساسيات المناهج، دار النشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1421هـ، ص13 [1]

6- شاهين نجوى إبراهيم، أساسيات وتطبيقات في علم المناهج، دار النشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2006، ص21. [1]

7 - الشافعي ابراهيم محمد وآخرون، المنهج المدرسي من منظور جديد، ص31.

8 - صباح حسن الزبيدي، أسس وتصميم الطلاب وحاجات المجتمع والبيئةن ص 58.

9 - المرجع السابق، ص59.

10- مصطفى زايد، التنمية الاجتماعية ونظام التعليم في الجزائر 1962-1980، مدخل سوسيولوجي جديد لدراسة التعليم والتنمية في المجتمعات السائرة في طريق النمو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية، 1986، ص86.

11 - حاجي فريد، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات الإبعاد والمتطلبات، دار الخلدونية، الجزائر 2005، ص27.

12 - محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية وتكوين المدرسين أسس ونماذج وتقنيات، دار التوحيدي للنشر والتوزيع ووسائط الاتصال، الرباط، 2004، ص148.

13 - لخضر لكحل، الإصلاح التربوي في ظل العولمة، مجلة علم التربية البرنامج ألاستعجالي أو إصلاح الإصلاح، في منظومة التربية والتكوين، ع19، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، 2010، ص195.

14 - اللجنة الوطنية للمناهج، مناهج مرحلة التعليم الابتدائية، وزارة التربية الوطنية، 2016، ص14.

15 - المرجع نفسه، ص14.

16 - وزارة التربية الوطنية، كتاب اللغة العربية السنة الثالثة، منهاج الجيل الجديد 2018/2017، ص 44.

17 - وزارة التربية الوطنية، كتاب اللغة العربية السنة الثالثة، منهاج الجيل الجديد 2018/2017، ص 44.

18 - وزارة التربية الوطنية، كتاب اللغة العربية السنة الثالثة، منهاج الجيل الجديد 2018/2017، ص 48.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

19 - المصدر السابق، ص 48

20 - المصدر نفسه، 48

21 - المصدر نفسه، ص157.

22- المصدر نفسه، 158.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com